بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الأمن منَّة إلهية وهِبة ربَّانية؛ فالله جلَّ وعلا وحده هو الذي يؤمِّن الخائف ويجير المستجير نعم المولى ونعم النصير، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [العنكبوت]، وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش].

والأمن قرين الإيمان ولزيمه.. يزيد بزيادته.. وينقص بنقصه.. ويفقد بفقده، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنعام].

وبالتوحيد والإخلاص لله وإفراده جل وعلا بالعبادة يتحقق الأمن ويزول ضده، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور].

وإذا كان الأمن هبة من الله جل وعلا! فإن الواجب على عبد الله أن لا يسعى في نيله ولا يطلب تحصيله إلا منه وحده جل شأنه، وبهذا تدرك قيمة الدعاء ومكانته

العلية في هذا الباب وفي كل باب، وفي هذا يقول الله جل وعلا ذاكراً دعاء خليله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم]، وكان نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كل شهر إذا رأى الهلال من أول الشهر يقول: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ»[1]، وثبت في «مسند الإمام أحمد» عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال: «نَعَمْ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا»[2] قال: فضرب الله عَزَّ وَجَلَّ وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله عَزَّ وَجَلَّ بالريح». وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول هذه الدعوة كل يوم إذا أصبح وإذا أمسى صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

ومن مقومات الأمن العظيمة: لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاة أمرهم؛ لأنه لا أمن إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة، جاء في «المسند» عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومِ

(١): رواه الترمذي (٣٤٥١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨١٦).
(٢): (١٠٩٩٦)، وصحح الألباني الدعاء الوارد في الحديث دون القصة في «الصحيحة» (٢٠١٨).

جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»[3].

ومن مقومات الأمن: الرجوع إلى أهل العلم الأكابر والعلماء الراسخين ولاسيما في قضايا الأمة الكبار التي تمس أمنها وخوفها ومصالحها العامة، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [النساء].

وإذا حقق المؤمن الإيمان الواجب أُمِن جانبه، ولهذا جاء في «المسند» من حديث فضالة ابن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ»[4].

وبشكر الله جل وعلا على نعمة الأمن وعموم النعم ثبات للأمن ودوام للنعم؛ فإن نعمة الله عَزَّ وَجَلَّ إذا شُكرت قرَّت، وإذا كُفرت فرّت، والشكر مؤذن بالمزيد قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ

(٣): (٢١٥٩٠) بلفظ قريب من هذا، واللفظ المذكور أخرجه ابن ماجه (٢٣٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٠٤).
(٤): (٢٣٩٥٨)؛ وأخرجه أيضا ابن ماجه (٣٩٣٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٤٩).

وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [إبراهيم]. وإذا بدّل الناس الإيمان كفرا.. والطاعة عصياناً وتمردا.. بدّل الله ﷻ أمنهم خوفا قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل].

فالأمن نعمة عظيمة وهو أحد نعم ثلاث إذا اجتمعت للعبد في هذه الحياة اجتمعت له الدنيا برُمَّتها: الأمن، والعافية، ورزق الإنسان وطعامه، ثبت في «جامع الترمذي» و«سنن ابن ماجه» من حديث عبيد الله ابن محصن الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ (٥) مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» (٦) فتأمل رعاك الله كيف قدم النبي ﷺ الأمن في هذا الحديث على العافية والرزق!! لأن العبد إن وُجدت عنده العافية وتحصّل له الرزق ولم يتهيأ له الأمن لم ينعم بعافية ولم يهنئ برزق..

وهب الله لنا أجمعين في أنفسنا وأهلينا وأوطاننا الأمن والأمان والعفو والعافية.

(٥): أي في نفسه وقيل أي في أهله وماله.

(٦): أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) وبن ماجة (٤١٤١)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣١٨).

سلسلة التوحيد أولاً

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

١- مدلول ومعنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله
٢- فضائل كلمة التوحيد لا إله إلا الله
٣- شروط لا إله إلا الله ونواقضها
٤- مكانة التوحيد في حياة المسلم
٥- التحذير من الشرك ووجوب الخوف منه
٦- من هم الأولياء
٧- التحذير من الكهَّانِ ونحوهم
٨- التحذير من التشبُّه بالكفَّار
٩- فضل الصحابة رضي الله عنهم وما لهم علينا من حقوق
١٠- جريمة الاستهزاء بالله والقرآن والرسول
١١- خرافة التمائم والحروز
١٢- عبادة الله والأمور التي تعين على تحقيقها
١٣- نعمة الهداية إلى دين الإسلام
١٤- واجب المسلم نحو أوامر الله
١٥- وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم
١٦- فضل الايمان وأنه يزيد وينقص
١٧- خطورة التعلق بالقبور
١٨- الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد

www.al-badr.net

نعمة الأمن

لوصيف

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية